الإستقامة

ما هي الاستقامة؟

هل يمكن لشاب أن يبقى مستقيماً على طاعة ربنا كل عمره؟

وبالطبع فأنا لا أقصد هنا «الهفوات»؛ لأن من منا لن يُخطىء؟.. لكن أقصد أن كثيراً من الناس تبدأ حياتها بطاعة الله تبارك وتعالى، ثم تسقط سقوطاً شديداً.. يكون قد تربى في بيته تربية ممتازة على الطاعة والقرب من الله، وفجأة يبعد بُعداً شديداً، يتجه إلى المخدرات أو الخمر أو لم يعد يصلي.. وبعد ذلك يرجع مرة ثانية إلى طريق الله...

ويبقى السؤال: هل من الممكن أن نجد شاباً يحافظ على نفسه، ويقول: أنا لم أفعل كذا ولا كذا ويبقى طائعاً لله؟ أم أن هذا شيء مستحيل وشيء خيالي؟!

كان النبي ﷺ جالساً ذات مرة فجاء سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ ونظر إلى شعر النبي، وكان ذلك في أواخر حياته ﷺ فوجد أكثر من شعرة بيضاء في رأس النبي ﷺ، فقال: شبت يا رسول الله؟ ـ سيدنا عمر يمازح النبي ﷺ ـ قال: **«نعم يا عمر، شيبتني هود»**.. قال: وَلِمَ يا رسول الله؟ قال: **«فيها آية شيبتني يا**

عمر»، فقال: وما هي يا رسول الله؟ قال: «قول الله ﷻ ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾» [هود: ١١٢].

تضيَّلوا النبي ﷺ شيبته هذه الآية... منا من لم يهتم بهذه الآية لحظة واحدة.. بل ربما منا من لم يسمع الآية أصلًا..

ويأتي رجل إلى النبي ﷺ، ويقول له: يا رسول الله، دلني على شيء في الإسلام لا أسأل عنه أحداً بعدك؟ فقال له ﷺ: «*قل آمنت بالله ثم استقم*». [مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن سفيان، عن أبيه].

عرفت فالزم..

هل يا ترى يمكن لشاب أن يستقيم على طاعة الله طول عمره؟

نحن نهدي هذا الكلام لكل من يتمنى أن يرجع إلى الله.. ونهديه لكل من لا يزال على طريق الاستقامة، لكن عقله يراوده أن ينحرف عن طريق الله تبارك وتعالى..

كان النبي ﷺ يحرص أن يغرس في نفوس الشباب معنى الاستقامة، النبي ﷺ يُقابل حارثة ﷺ.. وعمره سبع عشرة سنة يعني بمفهومنا في سن المراهقة.. يعني: أي شاب في سن حارثة يسيطر على ذهنه كيف ينحرف!؟ كيف يحتال!؟ كيف يشرب!؟ وللأسف وبنات كذلك يفكرون في هذا الأمر.

لكن حارثة الذي عمره سبع عشرة سنة نموذج مستقيم يؤكد أنه يمكن أن يكون هناك أناس تستقيم على الطاعة كل عمرها..

النبي قابله ذات يوم.. ويدور الحوار الطبيعي: «كيف

أصبحت يا حارثة؟» الرد الطبيعي على سؤال مثل هذا يكون: والله بخير.. أو الحمد لله تمام، أو الحالة الاقتصادية تعبانة، أو عندي مشاكل، هذه هي ردودنا.. ولكن الشاب المستقيم ردّ قائلاً: أصبحت وكأني أرى عرش ربي بارزاً، وكأني أرى أهل الجنة يتنعّمون في الجنة، وكأني أرى أهل النار يصطرخون.. فعزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري.

سبحان الله.. هنالك أناس وأجيال من الأمة عاشت وماتت، ولم تتخيل ولم تفكر في الجنة أو تدعو: يا رب، أدخلني الجنة ونجني من النار..

سبع عشرة سنة في بداية عمره... فكروا فيما يقول حارثة: وضع الدنيا في حجمها الطبيعي.. صغرت في عينيه، بالليل صلاة، وبالنهار صيام، فقال له النبي ﷺ: **«يا حارثة عرفت فالزم»**، عرفت فالزم.. كن رجلاً واستقم.. ويا ترى هل لزم حارثة أم كان شاباً مراهقاً سمع كلمتين من شخص يعظه وانتهت الأمور؟ لا، بالطبع لزم حارثة، والدليل أنه بعد عام من هذه القصة التي نحكيها، والتي قال له النبي ﷺ فيه: **«عرفت فالزم»**، تأتي غزوة بدر ويخرج المسلمون للغزوة، وقبل بدء الغزوة كان أصغر مقاتل في جيش المسلمين هو حارثة، وقبل بدء الغزوة يخرج سهم طائش من أحد الكفار فيترك الثلاثمائة صحابي، ويبحث عن الشاب الذي لزم، ويتجه السهم إلى رقبة حارثة ويسقط حارثة ﷺ شهيداً، وتأتي أم حارثة تقول: يا رسول الله، أحارثة في الجنة فأفرح أم هو في غير ذلك فأجتهد في الدعاء؟ فيقول لها النبي ﷺ: **«يا أم حارثة، إنها**

ليست جنة واحدة إنها جنان كثيرة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى». [البخاري عن أنس بن مالك]..

أسباب انحراف شبابنا

الصحبة الفاسدة:

ماذا يحدث لأحيائنا؟ لماذا يحدث الانحراف..؟ لماذا يترك الناس الطريق الواضح المستقيم، وما هي الأسباب التي تؤدي الى الانحراف في المجتمع وفي الشباب خصوصاً؟!

من أسباب انحراف شبابنا: أن الواحد يحاول أن يتقرب من الله: ممكن أن يكون في وقت ما يجالس صديقاً أو زميلًا، فيخرجه من جو الالتزام ولو لساعة واحدة، فلا يستطيع أن يرجع فيه ثانية. ممكن أن نقول إن السبب الأول من أسباب الانحراف: **الصحبة السيئة الفاسدة**.. بل يمكن أن نقول أن هذا السبب هو أكبر أسباب الانحراف، ومن الصعب أن ينحرف الشاب لوحده، لا بدّ أنّ أحداً دفعه للانحراف..

هذا الكلام لا بد أن يُقال للشباب في بيوتهم؛ لأن الآباء والأمهات دائماً يقولون لأبنائهم: ابعد عن فلان... وابعدي عن فلانة.. والشباب يتضايقون منهم: لماذا تعاملوننا هكذا ولم تضيقون علينا الدنيا؟.. لكن للأسف الضياع يبدأ بهذه الصورة.

وهم السعادة:

السبب الثاني: البحث عن السعادة، فبعض الشباب يظن أن

السعادة تأتي من الانحراف، مثلًا يشرب المخدرات، فهو إنسان ليس له هدف في الحياة، فيحاول أن يغيب عنها بحثاً عن السعادة الوهمية.

هذه نقطة مهمة، فالشيطان دائماً يُجمّل في عينيك غير المقدور عليه بين يديك، يعني: ما لا تملكه يبدأ بتزيينه في عينيك، ويقول لك: هذه هي السعادة.. يكون أحدهم متزوجاً إنسانة جميلة جداً، وأخلاقها عالية جداً، وتسعده جداً وكل الأمور على ما يرام، فيبدأ الشيطان يحلي في عينيه الحرام ويذهب لغيرها التي يمكن أن تكون أقل جمالًا وأخلاقاً؛ لأن الشيطان يجعلك ترى غير المقدور عليه أحلى من الحلال الطيب الذي بين يديك، وشباب كثيرون يحدث هذا معهم.. شباب كثيرون يدمنون المخدرات تحت اسم السعادة، يغريك ويأخذ بقدمك فتنزلق فتضيع..

حصنوا اولادكم:

أعتقد أن أهم أسباب الانحراف: البعد عن الله، وترك الصلاة، وترك مجالس الذكر.. يعني: أهم شيء هو القرب من الله، أن يكون هناك أمر صلة بينك وبين الله.. وهذه نصيحة للأهالي.. خائفة على ابنها من الانحراف عندما يكبر.. وتريد أن تحصن أولادها، حسناً ماذا قَدمتِ لمنع الانحراف.. ربيتيه جيداً؟.. جميل لكن ليس كافٍ.. البيت أخلاقه عالية؟ كلام جميل جداً وهو الأساس وهذه هي البذرة الأساسية.. لكن الدين سيُحصن ابنك جيداً، **الدين**، سيُعطي ابنك قيمة تجعله في منتهى القوة وفي منتهى الثبات ويكون ابنك من المصلين من أول يوم.. ترك الصلاة من

الأمور التي تفتح مصائب شديدة، ولذلك النبي ﷺ يعلمنا: **«الصلاة عماد الدين»**. [البيهقي عن ابن عمرو] **«علموا أولادكم الصلاة»**. [عن أبي هريرة].

الاستعجال

إن من أسباب الانحراف أن يقول شاب: أنا سأقوم بكل شيء في التدين، وبعد مدة لن يجد في نفسه القدرة على أن يُواظب على كل ما عمله، فيجد نفسه يسقط ويُحبط فنقول له كما قال النبي ﷺ: **«إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق»** [مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك].

اذاً من اسباب الانحراف انك ممكن ان تاخذ من الدين ما هو فوق طاقتك فيصل لك ردة فعل عكسية في بعض الاحيان.

التقليد الأعمى

واحد من أسباب الانحراف الحقيقية: التقليد الأعمى وبالذات للغرب، وهذا يأتي لنا عن طريق التلفزيون والإعلام، فنحن نقلد دائماً الأمور الظاهرية في الغرب التي تسبب الانحراف، ومن التقليد الأعمى: حلاقة الشعر واتباع الموضة.. قل لي من تقلد؟ ومن تريد أن تكون؟ أين أنت؟ وَلِمَ لا يكون لك شخصية نابعة من حضارتك ونابعة من دينك ونابعة من نبيك ونابعة من صحابة النبي ﷺ؟! لِمَ لا يكون هؤلاء هم القدوة؟ هذا قد يكون أحد أسباب الانحراف: التقليد الأعمى.

الفراغ والاستهتار بالوقت

كما أن الفراغ سبب مؤدٍ للانحراف. دوماً يقول النبي ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**». [البخاري عن ابن عباس]. . . فمسألة أن الشاب أو الفتاة يكون لديهم فراغ فهذا من أكثر الأشياء التي تؤدي إلى كوارث. . فامرأة العزيز التي راودت يوسف عن نفسه مشكلتها الأساسية: أنها كانت تُعاني من الفراغ، وانظروا إلى الفراغ الذي كان يحياه هذا المجتمع ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [يوسف: ٣٠].

ولذلك أنصح أي بنت لديها وقت فراغ ألا تبقى هكذا. اذهبي لتتعلمي قيادة السيارات، لا مانع أن تذهبي الى نادٍ تلعبين أي رياضة في صالة مغلقة وليس في وسط الناس طبعاً، تعلمي لغة من اللغات.. تعلمي كمبيوتر.. تعلمي انترنت فلا يصح أبداً أن نهدر الوقت..

وهذا ما يقوله عبد الله بن مسعود ﷺ: لا يصل المسلم إلى حقيقة الإيمان حتى يكون وقته أغلى عليه من ماله، وكما جاء في «الأثر» فما من يوم يصبح فيه الناس إلا ويقول للناس: أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمني فإني لا أعود إلى يوم القيامة. . .

اليوم الذي يمر وأنت لم تستفد فيه فقد خسرت كثيراً.. نفسك هو رأس مالك.. فاساس عمرك مجرد «أنفاس» ومن يضيع أنفاسه والله سيندم يوم القيامة..

يقول ابن القيم: كل نفس وكل عرق يخرج في الدنيا في غير

طاعة الله سيخرج يوم القيامة حسرة وندامة... الأنفاس والعرق الذي يخرج في الدنيا في أي شيء.. في فراغ.. في تضييع وقت سيخرج يوم القيامة حسرة وندامة.

أقنعة مزيفة للحرام

أرى أن الفتن حولنا كثيرة جداً ومشكلة الفتن أنها تظهر كأن ليس فيها مشكلة أو أنها حلال فنحن نفعلها فوراً دون تفكير.

إذاً من أسباب الانحراف: أن المسميات قلبت فأصبحت المعصية الشديدة «إتيكيت» والحرام الشديد «رفاهية» و«تحضر» ومشكلة أن الشاب لا يجيد الرقص! وحين تجد بنتاً ترقص في فرح مثلاً، وإذا سألتها: كيف تفعلين ذلك؟ قالت: لا، أنا لا أرقص أمام أحد ولكن؛ لأن هذا فرح ولولا ذلك أنا استحالة أفعل هذا أبداً... *فهذا لا يصح أبداً ولا ينفع... فتعالوا نضع المقاييس.. ما قال ربنا أنه حرام فلا يصح أن نعمله سمها شئ تحضراً أو سمي «اتيكيت».*

وأعتقد أن من أسباب الانحراف: عدم المعرفة وعدم الفهم لرحمة ربنا، فالإنسان حين يلتزم، ويأتي ببعض المعاصي يقول: أكيد ربنا لن يغفر لي فقد عملت أشياء كثيرة جداً صعب أن يغفرها ربنا لي، فينتهي الأمر به وقد ترك الطريق بسبب أنه نسي أن سيدنا آدم نفسه أخطأ، وهو الذي أسجد الله له الملائكة، رغم ذلك أخطأ.. يقول تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨٢].

الحقيقة أن الأصل الرحمة والعفو والمغفرة من الله ﷻ،

فالذي لا يفهم هذا المعنى فيقع في المعصية يقول: إنه لم يعد هناك أمل أن ربنا يغفر لي.. يحتاج إلى تصحيح هذا الأمر.

سموم التلفاز المهلك

أحد الأسباب كذلك متابعة الشباب للقنوات الفضائية والأوروبية ومشاهدتهم الأفلام الخارجة عن الآداب...

فمن أسباب الانحراف ما يراه البعض على الإنترنت والقنوات الإباحية من مناظر فيبدأ الشاب من كثرة ما شاهد يتخيل أن كل العالم كالذي رآه وتخيل ـ وآسف أن أقول هذا ـ أن كل النساء كمن رآهن؛ لأنه رأى المناظر وتَعَوَّدَ على رؤيتها ويبدأ يتعامل مع النساء بهذه الطريقة.

الحقيقة هذا من أخطر ما يغضب الله تبارك وتعالى، وتخيل إنك واقف أمام ربنا تبارك وتعالى وهو يعرض عليك ما شاهدته من العُري والمعاصي.

فانتبهوا يا شباب يجب أن تقول: هذا لن أراه... لا أقول لك: الإنترنت حرام ولا القنوات الفضائية حرام لكن الإنترنت فيه أشياء يمكن «تتفلتر».. والقناة فضائية فيها أمور من هذه «تتفتر» فوراً... لكن أن تطلق نفسك لرؤية هذه الأمور إذن ستضر نفسك ضرراً شديداً.. وأنا أرجو الشباب: لا بد أن يقاوموا... لا بد أن يقولوا لأنفسهم لا..

ولا بد أن نفهم أن انشغال القلب بغير محبة الله ومعرفته من الأسباب الرئيسية.. فهو لا يعرف لم هو موجود فماذا تتوقع؟ أكيد

أنه سيتوه في الدنيا، وأكيد أن يبدأ الشيطان يأخذه في كل السكك طالما لم يعرف الله تبارك وتعالى... ولذلك يا من تخاف على نفسك من الانحراف. اسمع قول النبي ﷺ: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**». «**احفظ الله**» يعني: اجعل ربنا يملأ قلبك، واجعل ربنا محور حياتك.. انظر إلى روعة وجمال أن تكون موصولاً بالله تبارك وتعالى، يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: «**ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل...**» ***اعمل سنناً كثيرة.. اذكر ربنا.. صلِّ ركعتين بالليل.. صم.. تصدق.. «حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها»*** كيف؟.. لا يريك الحرام.. تُريد قناة فضائية إباحية لا يمكنك من ذلك، وإذا رأيت الحرام لا يدخله على قلبك، وإذا دخل على قلبك لا يفتنك.. وإذا فعلت الحرام يجعلك تعتبر به وتقول: لن أفعل ذلك ثانية.

ولذلك إذا أردت أن تنجو من كم الانحراف الذي يضرب المجتمع الآن، فالجأ إلى الله تبارك وتعالى وادخل حصن الملك.. سبحانه.

حدد هدفك

أهم سبب للانحراف هو: عدم تحديد هدف في الحياة.. فيمكن لأي صديقه أن يأتي ويقول لي أنا متضايق.. تعال نذهب هنا أو هناك.. البس كذا وهرب كذا...

نعم وهذه نقطة مهمة جداً.. فأخطر ما يُضيِّع الشباب أنه لا

يعرف ماذا يريد.. لدي قصة لطيفة اسمها: «أليس في بلاد العجائب» ونحن صغار كنا نقرأها عن بنت اسمها: «أليس».. أليس كانت واقفة في مفترق طرق تمشي هنا أو هناك؟ فيقابلها الأرنب فيقول: يا أليس أين تذهبين؟ قالت: لا أعرف، فقال لها: امشي في أي طريق طالما أنك لا تعرفين أين تذهبين... هذا الكلام الذي قيل لنا زمان ونحن أطفال يحدث معنا ونحن كبار في سن الثلاثين أو العشرينات...

صدد ما تريده في الدنيا.. وأصلى ما في الدنيا أن تكون طائعاً لله.. وفي الآخرة تدخل الجنة.

والحقيقة هناك سبب أشرنا إليه من بعيد لكن آراه من أهم ما قيل ومن أهم أسباب الانحراف وهو: **التفكك الأسري**، والتفكك الأسري يعاني منه مجتمعنا بشدة وضيَّع شباباً كثيرين والدليل ما سنقرأه الآن على لسان صاحبه...

قصص من الواقع

رب أرسل لي المنقذ

اسمي مصطفى في كلية الحقوق، جامعة القاهرة، عمري خمسة وعشرين سنة، ولا زلت في سنة ثانية.. وطبعاً خمسة وعشرون سنة وفي سنة ثانية غريبة.. لكن هذا له أسباب سأذكرها الآن، في فترة من الفترات كان قد حصل تفكك في أسرتي.. هذا التفكك أثر عليّ أنا شخصياً، يعني معاملة الأب كانت قاسية.. إلى جانب عدم وجود الأم.. والأم طبعاً لها دور كبير جداً في حياة

أولادها وأنا كنت متعلقاً بوالدتي.. فعدم استقراري في البيت والمشاكل الدائمة جعلتني أتمرد على البيت وأتركه... مررت بفترة كبيرة جداً من الضياع والتشرد، لم أكن أجد مكاناً أنام فيه ولا مورداً أصرف منه، كانت حياتي كلها تشرداً بكل معنى التشرد، حتى أني نمت في الشوارع وفي الحدائق.. واجهت أشياء كثيرة وأنا أبحث عن نفسي.. وأبحث عن حياة غير الحياة التي تمردت عليها في البيت والأسرة، حتى مرضت مرض التهاب رئوي بسبب الحياة التي كانت في الشارع دوماً.. ثم حاولت الانتحار بالعلاج الذي أعطاه لي الطبيب.. فأخذت أربعين قرصاً، وكانت كافية لموتي لكنني لم أمت، وللأسف لم تكن لي صلة بالله في هذا الوقت، فلجأت لشرب الخمر والمخدرات وهذا هو الخطأ الذي يلجأ إليه بعض الشباب: أنه في الفترة التي لا يجد فيها نفسه، أو لا يجد فيها أحداً حوله فيلجأ لما يبعد عقله عن التفكير في الحياة التي يعيشها.. وحدث أنني عندما بدأت أعمل استطعت أن أوفر ثمن هذه الأمور، فالمال سهل لي وهذا ما أوصلني للضياع، لم ألاقي نفسي في أي شيء، ويكفي أنني لا زلت في ثانية جامعة حتى الآن ومتأخر عن دفعتي كلها أربع سنين. لا وظيفة.. ولا وضع اجتماعي محترم.. لا شيء تماماً.. وحاولت أن أصلح حياتي بأي شكل كان.. لكنني كنت بعيداً عن الله، ولم أستطع أن أصلح أي شيء، ودخلت في الإدمان وكنت أتعاطى المخدرات بصفة يومية، وكانت أهم بالنسبة لي من الأكل والشرب والحياة.. وربنا أرسل لي المنقذ: أحد أصحابي أخذني معه لصلاة العشاء في الجامع.. لم أكن أريد أن أصلي معه، كنت أحاول أن أختلق الأعذار، لكن ربنا سبحانه وتعالى

حين يريد أن يقول للشيء كن فيكون. . . ولا أحد يستطيع أن يبدل إرادة الله سبحانه وتعالى، وكانت هذه هي أول خطوة تقربني إلى الله، ودخلت المسجد وصليت العشاء وسمعت الدرس بعد الصلاة، فتأثرت جداً وكان هذا سبب من الأسباب التي جعلتني أحاسب نفسي، وأقيّم حياتي الماضية، وبدأت أواظب على سماع الدروس، وأواظب على الصلاة ،ولكن بعد أن تقربت إلى الله سبحانه وتعالى ورأيت كيف يستريح الإنسان ويسعد في قربه من الله وفي علاقته به وطاعته له، حصل لي اختبار سقطت فيه، صديق قديم بدأ يشجعني على أن نشرب ونخرج وأن نرجع ثانية لكل ما قررت أن أبعد عنه. . فخرجنا وشربنا مخدرات ووجدت أني أُقْبل على الخطأ بسرعة حتى انتبهت لنفسي، فأردت أن أذهب إلى الجامع فشعرت أن الله لا يقبلني. . ولن يسمح لي أن أدخل إلى الجامع، وكانت هذه هي اللحظة التي قررت فيها ألا أعود لأي معصية لله سبحانه وتعالى، ولا أسمع لأي كلام سيغريني بسيجارة أو خمر أو بنت أو أي شيء مهما كان. . لأن عقابه من عند الله سيكون سريعاً. . .

وأنا أعتبر نفسي سعيداً جداً وفي أحلى أيام حياتي منذ أن رجعت إلى الله سبحانه وتعالى، ولا أحسب الذي فات من عمري أنني عشته أصلاً. . .

ـ سألت مصطفى: كيف عولجت من المخدرات؟

ـ علاج رباني تماماً. . اعتكفت في الجامع حوالي ثلاثين يوماً، هذا الاعتكاف كان يحدث فيه شيء غريب جداً، في أول عشرة أيام كنت أدخل الحمام كثيراً جداً وكأن المخدرات تخرج من

جسمي، وأنا لم أر إنساناً عولج بهذه الطريقة أبداً، وكأن الله سبحانه وتعالى أحب أن يقول لي: أنت عندي وأشفيك بطريقة لن تتعب معها أبداً، ولن تحس بها رغم أن من يدخل في الإدمان صعب عليه أن يبعد عنه سواء من الناحية العضوية أو من الناحية النفسية، فالله سبحانه وتعالى ـ وأنا في بيته ـ أكرمني والحمد لله.

وبعد العودة من هذا المشوار الطويل بدأت أود أهلي، وبدأت أطلب رضاهم فقط وليس أكثر.. فأنا لا أفكر في أي شيء مادي قدر ما أفكر في الدين... يعني فكرت ووجدت أن أهم شيء أمرنا به الله عبادته سبحانه وتعالى، بر الوالدين ورضاهم، فإذا كنت على الطريق وأطيع الله وأهلي غير راضين عني، فكأنني لا أفعل شيئاً على الإطلاق.

والصديقة انتهز هذه الفرصة لأوجه رسالة لأي انسان يكون عاقاً لأبيه وأمه ولو لفترة...

أن دمعة أم، واحمرار وجه أب في كفة سيئات قد تعدل ذنوب سنة، وأحياناً نحن لا نكون مقدِّرين هذا الأمر، والشاب الذي يرسب كل سنة في الكلية ولا يُقدِّر حزن الأب والأم، فهذا يرتكب معاصٍ ليس لها أول ولا آخر.. فلنأخذ حذرنا؛ لأن الوالدين لو ماتا وهما غاضبين عليك، فأنت في مأساة والعياذ بالله... والله أعلم هل سيتوب عليك أم لا؟

قصة عبد الله [ذي البجادين]

وفي النهاية.. أريد أن أحكي نموذجاً لإنسان كانت ظروفه

صعبة جداً؛ لكنه استطاع أن يستقيم على طاعة الله تبارك وتعالى، هذا النموذج هدية لمصطفى وهدية لكل الناس معه... ولنا جميعاً.. هذا النموذج لصحابي اسمه: «عبد الله ذو البجادين»، لكن هذا ليس اسمه الحقيقي.. اسمه الحقيقي هو: «عبد العزى المزاني» من قبيلة اسمها: المزانية تسكن بين مكة والمدينة..

مات أبوه وأمه وهو طفل، فربَّاه عمه، وكان غنياً جداً فصرف عليه أموالاً كثيرة جداً.. كبر عبد العزى المزاني حتى بلغ ستَّ عشرة سنة ـ سن المراهقة ـ وجد نفسه لديه أموال كثيرة جداً ومدلل جداً جداً لدرجة أنه لا يرضى أن يرتدي الملابس التي تصنع في بلده، بل تُأتى له من الخارج، وكان عنده فرسان يبدل بينهما.. وكان أهل بلده كلهم يعبدون الأصنام.. وفي هذا الوسط الذي كله مادية وكله إغراق في الرفاهية.. وفي هذا الوقت كانت الهجرة من مكة إلى المدينة، فالصحابة ذاهبون من مكة إلى المدينة ويشاء الله أن يلتقي بهم عبد العزى المزاني، ويسمع منهم الكلام ويتأثر به فيعلن إسلامه وتتغير حياته مائة وثمانين درجة، ويبدأ عبد العزى كل يوم يجري وراء الصحابة المهاجرين من مكة إلى المدينة يقول لهم: انتظروا حتى أسمع منكم القرآن أريد أن أحفظ منكم آية جديدة.. تخيلوا كيف تعلم القرآن: في حالة القلق والصحابة خائفون أن ينتظروا معه، حتى لا تلحق بهم عيون قريش.. ولم يبق في دماغ عبد العزى المادة ولا في دماغه المال والرفاهية لكنه يريد أن يقترب من ربنا حتى قال له أحد الصحابة: لماذا تنتظر في بلدك؟ هاجر إلى المدينة، يقول له: وأترك عمي؟! لا أهاجر حتى آخذ بيد عمي

للهداية، فيبقى في قبيلته ثلاث سنوات.. ثلاث سنوات البلد كلها بعيدة عن طاعة الله.. البلد كلها تعبد الأصنام ليس فيه صاحب يلجأ له.. ثلاث سنوات وهو مصر على طاعة الله وعلى الاستقامة.. إذا أراد أن يعبد الله يذهب خارج البلد، وسط الصحراء كي لا يراه أحد؛ لأنه يخفي إسلامه، ويقف يصلي لله.. يذهب لعمه كل يوم ويقول له: يا عمي أنا سمعت أن شخصاً اسمه: محمد يقول كذا وكذا.. ويتلو عليه القرآن فيشتم عمه هذا الكلام. ثلاث سنوات في وسط بيئة من أصعب ما يمكن.. وعبد العزى المزاني صابر ثابت حتى طال صبره فذهب لعمه، وقال له: يا عمي لقد أخبرتني عن رسول الله ﷺ، ما عدت أطيق فراقه، وإني أعلمك أني أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله وإني مهاجر إليه، فإن شئت أن تأتي معي أكون من أسعد السعداء، فقال له عمه: إن أبيت إلا الإسلام جردتك من كل ما تملك، قال: افعل ما شئت فما أنا بالذي يختار على الله وعلى رسول الله..

اصرار واستقامة وثبات...

فيقوم عمه غير مُصدق ويقول له: إن أصررت على ما تفعل جردتك حتى من ثيابك التي عليك!! وقام فقطعها له، فوجد نفسه شبه عار، لكنه أصر على الخروج، فوجد بجادين ـ أي: قطعتين من الصوف على الأرض ـ (ما يشبه الجوال) فقسمه نصفين ـ ولبسهما كلبس الإحرام... ويهاجر ويدخل على النبي ﷺ، يقول له النبي ﷺ: «**من أنت؟**» ـ فهذه أول مرة يقابل النبي، تخيلوا الثبات ـ حتى لا يقول أحد السبب أنهم تربوا على يد النبي، فهذا لم ير النبي قبل الحين ـ قال: أنا عبد العزى قال: «**ولم تلبس هكذا؟**» قال: فعل

بي عمي كذا وكذا، فاخترتك يا رسول الله وصبرت ثلاث سنوات حتى أتيتك مستقيماً على طاعة الله ﷻ، فقال له النبي: «**أو فعلت؟**» قال: نعم يا رسول الله، قال له النبي: «**من اليوم أنت لست عبد العزى أنت عبد الله ذو البجادين. . أبدلك الله بهذين البجادين داراً ورداءً في الجنة تلبس منها حيث تشاء وتأكل منها حيث تشاء**».

ويبقى مع النبي ﷺ إلى أن يموت وعمره ثلاثة وعشرين سنة أثناء غزوة تبوك. . ويحكي قصة وفاته سيدنا «عبد الله بن مسعود»، يقول: وأنا نائم من شدة البرد وخائف من شدة ظلام الليل. . سمعت صوت حفر في الأرض، فعجبت! من يحفر في هذا الليل وفي هذا البرد؟ فنظرت في فراش النبي فلم أجده، فنظرت في فراش عمر فلم أجده، فنظرت في فراش أبي بكر فلم أجده، فخرجت من بيتي فإذا أبو بكر وعمر يمسكان سراجاً، والنبي يحفر في الأرض فذهبت إليه فقلت: ما تفعل يا رسول الله؟ فرفع إليَّ رأسه، فإذا عيناه تذرفان بالدمع يقول لي: «**مات أخوك ذو البجادين**» وتأمل حب النبي للشاب المستقيم، فنظرت إلى أبي بكر وعمر وقلت لهما: تتركان النبي يحفر وتقفان أنتما، فقال لي أبو بكر: أبى رسول الله إلا أن يحفر له قبره بنفسه، ثم مد النبي يده إلى أبو بكر وعمر وقال لهما: «**أدنيا إليَّ أخاكما**». . فأعطى أبو بكر وعمر جسده للنبي ﷺ فقال: «**رفقاً بأخيكم. . رفقاً بأخيكم إنه كان يحب الله ورسوله**» فوضعه النبي ﷺ بين يديه، وتسقط دموع النبي على كفن عبد الله ذي البجادين، ويضعه في قبره، ويرفع النبي يده إلى السماء ويقول: «**اللهم إني أشهدك أني أمسيت راضٍ عن ذي البجادين فارض عنه**».

النبي ﷺ يدفن عبد الله ذي البجادين بيديه الشريفتين،

ويقول ﷺ عنه: «**اللهم ارحمه فإنه كان قارئاً للقرآن محباً لرسول الله...**». فهذا نموذج لشاب استقام.. والنبي ﷺ يقول: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظلّه.. منهم شاب نشأ في طاعة الله**». [البخاري عن أبي هريرة].

يا لهناك أيها الشاب.. ويا بشراك...

أطع ربك حتى لو كنت عصيته من قبل.. فربك يغفر ويسامح.. أكمل طائعاً لربنا تضمن أنك في يوم القيامة وحرها ستقف في ظل عرش الله.. يوم لا ظل إلا ظله تبارك وتعالى...